

تفسير أبي السعود

. - 1513

ومن لم يؤمن بالله ورسوله كلام مبتدأ من جهته تعالى غير داخل في الكلام الملقن مقرر لبوارهم ومبين لكيفيته أى ومن لم يؤمن بهما كدأب هؤلاء المخلفين فإننا اعتدنا للكافرين سعيرا أى لهم وإنما وضع موضع الضمير الكافرون إيذانا بأن من لم يجمع بين الإيمان بالله ورسوله فهو كافر وأنه مستوجب للسعير بكفره وتنكير سعيرا للتحويل أو لأنها نار مخصوصة والله ملك السموات والأرض وما فيهما يتصرف في الكل كيف يشاء يغفر لمن يشاء أن يغفر له ويعذب من يشاء أن يعذبه من غير دخل لاحد في شيء منهما وجودا وعدما وفيه حسم لأطماعهم الفارغة في استغفاره E لهم وكان الله غفورا رحيفا مبالغا في المغفرة والرحمة لمن يشاء ولا يشاء إلا لمن تقتضى الحكمة مغفرته ممن يؤمن به ورسوله وأما من عاداه من الكافرين فهم بمعزل من ذلك قطعا سيقول المخلفون أى المذكورون وقوله تعالى إذا انطلقتم إلى مغانم لتأخذوها ظرف لما قبله لا شرط لما بعده أى سيقولون عند انطلاقكم إلى مغانم خبير لتحوزوها حسبما وعدكم إياها وخصمكم بها عوضا مما فاتكم من غنائم مكة ذرونا نتبعكم إلى خبير ونشهد معكم قتال أهلها يريدون ان يبدلوا كلام الله بأن يشاركوا في الغنائم التي خصها بأهل الحديبية فإنه E رجع من الحديبية في ذي الحجة من سنة ست وأقام بالمدينة بقيتها وأوائل المحرم من سنة سبع ثم غزا خبير بمن شهد الحديبية ففتحها وغنم أموالا كثيرة فخصها بهم حسبما أمره الله D وقرء كلم الله وهو جمع كلمة وأياما كان فالمراد ما ذكر من وعده تعالى غنائم خبير لأهل الحديبية خاصة لا قوله تعالى لن تخرجوا معي أبدا فإن ذلك في غزوة تبوك قل إقناطاً لهم لن تتبعونا أى لا تتبعونا فإنه نفي معنى النهى للمبالغة كذلك قال الله من قبل أى عند الأنصراف من الحديبية فسيقولون للمؤمنين عند سماع هذا النهى بل تحسدوننا أى ليس ذلك النهى حكم الله بل تحسدوننا أن نشارككم في الغنائم وقرء تحسدوننا بكسر السين وقوله تعالى بل كانوا لا يفقهون أى لا يفقهون إلا قليلا إلا فهما قليلا وهم فطنتهم لأمرور الدينار رد لقولهم الباطل ووصف لهم بما هو اعظم من الحسد وأطم من الجهل